الرهائن السياسيون في عهد عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ - ٨٥٢م)

ثورة الرهينة هشام الضراب ضد الأمير عبد الرحمن الأوسط:

اجتمعَ حول هاشم الضراب أهلُ الشرِ والفسادِ، وعددٌ من الثائرين وبهذا الجمع بدأ هشام بمهاجمة بعض المناطق المجاورة التي يقطنها البربر في شنتبرية ووقعت بينه وبين البربر حروب كثيرة وهاجم العرب كذلك(١٦٨)، ومن ثم ذاع صيته فأصبح خطراً يهدد الإمارة الأموية، أمام هذا الخطر قام الأمير عبد الرحمن الأوسط بإرسال جيش في عام (٢١٤هـ/ ٨٢٩م) بقيادة القائد محمد بن رستم(١٦٩) عامل الثغر الأدنى فلم يصيبوا منه، ولم يحقق أحدهما النصر على

(١٦٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٨٣ ؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٣٧٩ ؛ ابن خلدون: تاريخه، ج ٤، ١٢٨؛ حمدي عبد المنعم: ثورات طليطلة، ص ٥٣.

(١٦٩) محمد بن رستم: أحد أفراد أسرة بني رستم التي تنسب إلى عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية في تاهرت بالمغرب الأوسط، وكانت العلاقات بين الدولة الأموية في قرطبة والدولة الرستمية في تاهرت علاقات ودية وكان الهدف من ذلك إقامة سور قوي في وجه دولة الأغالبة أصحاب القيروان كما كان الأمراء الرستميون بحكم عداوتهم لجيرانهم الأغالبة من ناحية والأدارسة أصحاب فاس من ناحية أخرى يرون أن السياسة تقضي بتوثيق علاقتهم بقرطبة، وفي سنة (٢٠٧هـ/٨٢٣م) قدم على بلاط قرطبة بنو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، فاستقبلوا استقبالا طيبا، وأستمر وفود أفراد هذه الأسرة على قرطبة وكان من أبرزهم محمد بن سعيد ابن محمد بن عبد الرحمن بن رستم الذي ولاه الأمير عبد الرحمن الأوسط الوزارة والقيادة، وفي سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م) عهد إليه بحكم طليطلة، وظل محمد بن رستم يتولى الوزارة والقيادة للأمير عبد الرحمن إلى أن توفي سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) ؛ حمدي عبد المنعم: ثورات طليطلة، هامش ص ٥٤.

الآخر في هذه المعركة[١٧٠] وكانت نتيجة هذه المعركةِ أن ازداد هاشم الضراب طغياناً وتغلبَ على عدة مواضع حتى جاوز بركة العجوز[١٧١] وبات يهدد الثغر الأدنى[١٧٢] فغضب الأمير عبد الرحمن وكتب إلى ابن رستم يعنفه ويتهمه بالتقصير في محاربة الضراب، فقام الأميرُ عبد الرحمن الأوسط بإرسال جيشٍ جديدٍ في سنة (٢١٦هـ/٨٣١م) أمد به محمد بن رستم فالتقي بهاشم الضراب بالقرب من حصن سمسطا المجاور لرورية، فدامت الحرب بينهما عدة أيام ثم انهزم هاشم وقُتل هو وكثير ممن معه [١٧٣]، وبذلك نجح الأميرُ عبد الرحمن الأوسط من التخلص من الرجل الذي كان رهينة عند أبيه في قرطبة، ولم تكُف مدينةِ طليطلة على الخروجِ والثورة ولم يستطع الأمير عبد الرحمن الأوسط القضاء على هذه الثورات المتكررة [١٧٤].

رهائنُ مدينةِ طليطلة:

استخدم الأميرُ عبد الرحمن الأوسط الحصارَ الطويلَ والقسوةَ والعنف [١٧٥] مع هذه المدينةِ الثائرةِ لكنه فشل، فلم يجد الأميرُ عبد الرحمن الأوسط سبيلاً للقضاء على الثورات المتكررة

(١٧٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٨٣؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٥٨.
(١٧١) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٩٣؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٢.
(١٧٢) الثغر الأدنى: ويشمل المنطقة الواقعة بين نهر دويرة ونهر التاجة، ومن أشهر مدن هذا الثغر مدينة قورية ومدينة قلمرية، وكانت مدينة قورية عموماً قاعدة لهذا الثغر؛ إبراهيم السامرائي: تاريخ العرب، ص ٣٧٦.
(١٧٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٩٣؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٥٨.
(١٧٤) لمزيد من التفاصيل عن ثورات مدينة طليطلة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط أنظر: حمدي عبد المنعم: ثورات طليطلة، ص ٥٣- ٥٨.
(١٧٥) ابن الأثير: الكامل: ج٥، ص ٤٩٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٨٣، ٨٤ ؛ النويري: نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ٤١٨٩؛ حمدي عبد المنعم: ثورات طليطلة، ص ٥٥-٥٧.

في مدينة طليطلة سوي أن يحرمها من زعمائها الذين لديهم القدرة على قيادة الثورات فقام باحتجازهم في مدينة قرطبة (١٧٦).

ولم تمدنا المصادر بمعلومات عن أماكن الاحتجاز هل كانت في أحد سجون مدينة قرطبة أو تم سجن الرهائن في قصر الإمارة، أو أن الأمير عبد الرحمن الأوسط عمل على إذلالهم ووزعهم على أصحاب الحرف في قرطبة وجعلهم تحت عينيه مثل حال هاشم الضراب حيث أهانته السلطة، وقامت بإذلاله وجعله يعمل ضراباً عند أحد الحدادين !!!، والمصادر لم تمدنا بأي إجابات شافية سواء عن عدد هؤلاء الرهائن، أو معاملتهم أو أسماؤهم غير مسوقة بن مطرف الذي يعتبر أحد الزعماء الثائرين الذين فروا من قرطبة وأقام بجبل الأخوين الواقع بالهضبة القريبةِ من مدينةِ طليطلة، حيث انضم له الكثير من المارقين وأهل الشر وكان له دورٌ بارزٌ في الثورةِ ضدَ الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (١٧٧).

استخدم الأميرُ عبد الرحمن الأوسط في سبيل القضاء على ثورات مدينة طليطلة أساليبَ القسوةِ والعنفِ والحصارِ المستمرِ مع أهالي المدينة، ويتضح ذلكَ في العديدِ من المواقف، منها مع استمرار ثورة مدينة طليطلة بعد مقتل هاشم الضراب أرسل إليهم الأمير عبد الرحمن جيشاً بقيادة أخيه أمية بن الحكم سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) فقام بمحاصرة مدينة طليطلة وقطع أشجارها وأهلك زروعها ورغم ذلك لم يذعن أهلُها للطاعة فاضطر أمية بن الحكم إلى فك الحصار وجعل قائده ميسرة الفتي بقلعة رباح لمضايقة مدينة طليطلة التي خرج أهلها عنه وقاموا بمهاجمة قلعة رباح فلما علم ميسرة بتحركاتهم أعدَّ لهم الكمائن وقتل عدداً كبيراً منهم، وفي سنة

(١٧٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٩٤؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٩١، ٢٩٢.
حمدي عبد المنعم: ثورات طليطلة، ص ٥٣- ٥٨ حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص ٤١، ٤٢.
(١٧٧) عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٩١، ٢٩٢ ؛ حمدي عبد المنعم: ثورات طليطلة، ص ٥٩.

(٢٢١هـ/٨٣٦م) حاصرها الأمير عبد الرحمن واستمر حصارُه لها حوالي عام إلى أن قام الوليد بن الحكم بفتح المدينة عنوة في سنة (٢٢٢هـ/٨٣٧م)[١٧٨].

رهائنُ الصراعِ بين المضرية واليمنية في مدينة تدمير:

ذكرَ ابنُ عذاري الصراع بين اليمنية والقيسية في مدينة تدمير واصفاً إياه بأنه أحد عجائب الدهر!!، فيذكر أن سبب انبعاث هذه الفتنة بين المضرية واليمنية كانت على ورق دالية أخذها مضري من جنان أحد اليمنية، فقتله اليماني، فكان ذلك سبب الحروب التي دارت بين الفريقين،، وكانت الدوائر تدور أكثرها على اليمنية والقتلى منهم، ودامت الفتنةُ سبع سنين[١٧٩]، وأرسل إليهم الأميرُ عبد الرحمن في بداية الفتنة سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) يحيى بن عبد الله بن خلف وعينه والياً على تدمير، ولكنه لم يفلح في اخضاع الولاية الثائرة، واستمرت الفتنة على أشدها، وغلب على تدمير أبو الشماخ بن إبراهيم زعيم اليمنية، ولبث بضعة أعوام يتحدى سلطة قرطبة، والبعوث تتردد إليه في كل عام، دون أن تنال منه، والأمير عبد الرحمن يبعث إليهم المرة بعد المرة بالقواد فيفترقون فإذا قفلوا عادوا إلى الفتنة. وكانت بينهم وبين يحيى بن عبد الله وقيعة تعرف بوقعة المصارة بلورقة [١٨٠]، انتهي مبلغ القتلى فيهم إلى ثلاثة آلاف [١٨١].

---

(١٧٨) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٤٩٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٨٣ -٨٤ ؛ حمدي عبد المنعم: ثورات طليطلة، ص ٥٥-٥٧ .

(١٧٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٨٢.

(١٨٠) لورقة: من بلاد تدمير، إحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها تدمير، وهي على ظهر جبل وبينها وبين مرسية أربعون ميلاً وفيها معدن لازورد؛ وتفسير لورقة بالاتيني " الدرع الحصين " وهي كذالك من المعاقل الحصينة، وهي على نهر مجراه إلى الشرق من هذا القطر، ولورقة في الجوف منه واستولى عليها القشتاليون في سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٥١٢؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٦، ص ٤٦١؛

(١٨١) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٥ ؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٥٠ ؛ النويري: نهاية الأرب، ج ٢٢، ص ٢٢٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٨٢ ؛ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب، ج ١، ص ٤٨؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٥٥.

لجأ الأميرُ عبد الرحمن إلى سياسة اتخاذ الرهائن حتى يسكنَ النزاعُ بين الفريقين، فأخذ رهائنَ من أبي الشماخ مقدم اليمانية بتدمير ليسكن الفتنة بين المضرية واليمانية، فلم ينزجروا ودامت الفتنة فلما رأي عبد الرحمن ذلك أمر العامل بتدمير أن ينتقل منها ويجعل مرسية(١٨٢) منزلاً ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية هي قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم إلى سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م) فسَّيَر عبد الرحمن إليهم جيشاً فأذعن أبو الشماخ، وأطاع عبد الرحمن وسار إليه وصار من جملة قواده وأصحابه وانقطعتْ الفتنةُ من ناحية تدمير(١٨٣).

أهل ماردة ومقايضة الرهائن:

كانت مدينة ماردة بحكم وقوعها على مقربة من مملكة اشتوريش المسيحية تلقي تأييداً وتعضيداً من هذه المملكة الإسبانية للثورة ضد حكومة قرطبة، فقد كان الملك ألفونسو الثاني يشجع سكان غرب الأندلسِ من المولدينِ والمستعربين والبربر على الثورةِ ضد الأمير الأموي. ومن الثابت أن الملك الكارولنجي لويس التقي (١٩٨- ٢٢٥ هـ / ٨١٤ - ٨٤٠ م) قدم نفس التشجيع في رسائله (١٨٤) إلى مستعربي ماردة (١٨٥)

(١٨٢) مرسية: وهي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، واتخذت دارا للعمال وقرارا للقواد، وكان الذي تولي بنيانها وخرج العهد إليه في اتخاذها جابر بن مالك بن لبيد، وكان تاريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول سنة (٢١٦هـ/٨٣١ م)، ومرسية على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر، وغلب على مرسيه مجاهد بن عبد الله صاحب دانية؛ العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٦ ؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٥٣٩.
(١٨٣) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٤٨١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٨٢؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٢٢١.
(١٨٤) رسالة من الملك لويس التقي لأهل ماردة أنظر ملاحق الرسالة ص ٣١٦.
(١٨٥) حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص ٣٥.

ثارَ أهلُ ماردة في سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م)، وقد أشعل نار الثورة هذه المرة رجل بربري واسمه محمود بن عبد الجبار بن راحلة، وهو من بني طريف من قبيلة مصمودة، وانضم إليه أحد المولدين وأسمه سليمان بن مرتين' وانضم إليهم النصارى المعاهدون(١٨٦)، ووجد لويس ملك الفرنج فرصةً جديدةً للدس والتحريض على حكومة قرطبة، فبعث إلى الثوار يشجعهم ويعدهم بالمدد والعون (١٨٧)، وكان محمود زعيماً قوياً ومغامراً جريئاً، فوثب على عامل ماردة مروان الجليقي وقتله وعلي أثر ذلك سيَّر إليهم الأمير عبد الرحمن جيشا من قرطبة حاصر مدينة ماردة سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م) ولكن هذا الحصار كان موسمياً مؤقتاً، ولهذا كان قليل الفائدة فتوالت الحملات العسكرية الأموية على ماردة حتى تمكنت من إخمادِ ثورتها، وحتي يضمنَ الأميرُ عبد الرحمن بن الحكم طاعتها أمرَ جنده بتخريب سورِ المدينةِ وأخذت رهائنهم وعاد الجيش بعد أن خربوا سور المدينة ثم أرسل عبد الرحمن إليهم بنقل حجارة السور إلى النهر لئلا يطمع أهلها في عمارته، فلما رأوا ذلك عادوا إلى العصيان وأسروا العامل عليهم وجددوا بناء السور وأتقنوه، فسار إليهم الأميرُ عبد الرحمن في جيوشه إلى ماردة ومعه رهائن أهلها فلما بارزها راسله أهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذي أسروه وغيره(١٨٨).

ويلاحظ أن هناك مجموعةً من الأسباب جرأتْ أهالي مدينة ماردة على عمال الأمير عبد الرحمن الأوسط، حيث أنهم قتلوا مروان الجليقي، واتخذوا العامل الآخر رهينة، ليقايضوا به رهائنهم عند الأمير عبد الرحمن الأوسط. هذه الأسباب هي:

(١٨٦) حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص ٣٦.
(١٨٧)عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٥٧.
(١٨٨) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٤٩٠؛ ابن خلدون: تاريخه، ج٤، ص ١٦٤ ؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٢٥٧؛ حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص٣٥ – ٣٨.

تفشي روح العصبية في الأندلس واعتزاز العنصر العربي بنفسه وشعور المولدين بأنهم أحط من الوجهةِ الاجتماعيةِ من العربِ رغم إسلامهم، وبغض البربر للعرب (١٨٩) بالإضافة لمساعدة القوي الخارجية لأهالي ماردة، لتحريضهم على حكومة قرطبة ولتحقيق مكاسب سياسيةٍ على حساب الإمارة الأموية.

ومدينةُ ماردة كانت تضم أخلاطاً شتي من السكان منهم المولدون، والمستعربون وطائفة كبري من البربر، فنجد أن المدينة ضمت الأجناسَ الناقمة على الحكم الأموي. فهذه الأسباب مجتمعةً شجعت أهالي المدينة على الثورة وكذلك مساعدة ألفونسو الثاني ولويس التقي لهم جرأتهم على الأمير عبد الرحمن الأوسط.

أخذت الحملات العسكرية مرة أخرى تتردد على ماردة حتى سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) حيثُ زحفَ الأميرُ عبد الرحمن بنفسه فهرب زعيما الثورة، فتحصن سليمان بن مارتين زعيم المولدين في حصن يدعي شنت أقروجSanta Cruz la Sierra على مقربة من مدينة ترجالة(١٩٠) Trujilla ونجح الأمير عبد الرحمن بن الحكم في سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) في محاصرته، وضيق عليه فلما حاول الفرار ليلاً، انزلق بجواده على صخرةٍ ملساءَ فوقعَ مْيتا وبذلك تخلص الأميرُ الأموي من زعيم الثورة المولد(١٩١)، أما محمود بن عبد الجبار الماردي فقد تحصن في منت شلوط على مقربة من بطليوس، وقرر الزحف لمهاجمة مدن الغرب مثل باجة، فقاتل أهلها وسيطر عليها، فلما استقر في غيه، لم يتردد الأمير عبد الرحمن في وضع حدا لفساده،

(١٨٩) عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج١، ص ٦٧.
(١٩٠) ترجالة: مدينة بالأندلس كالحصن المنيع لها أسوار وأسواق عامرة وخيل ورجل يقطعون أعمارهم في الغارات على بلاد الروم والأغلب عليهم التلصص والخداع؛ وفي وتملك الروم لترجالة في سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) من هذه السنة؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٣٣.
(١٩١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢،ص ٨٤ ؛ حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص ٣٧.

فأرسل الحملات تباعاً لمناطق نفوذه وأرغمه في النهاية على الفرارِ سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٨م) إلى جليقية، ولجأُ إلى ملكها ألفونسو الثاني، فرحب به ومنحه حصناً على الحدود إقطاعا له، اتخذه قاعدة يشن منها الغارات على الأراضي الإسلامية لمدة خمسة أعوام وثلاثة أشهر، ولكنه اكتشف بعد حين أنه ورط في موقفه، وأن الملك الإسباني لا يساعده في حركته الانفصالية إلا ليحقق مكاسب سياسية لمملكته على حسابِ الإمارة الأموية، فحاول العودة إلى الطاعة فكاتب عبد الرحمن، ووقف ألفونسو على هذه المحاولة، فخشي إن أفلت الثائر منه أن ينقلب حرباً عليه، فسار إليه وأحاطت به الجند من كل ناحية، ودافع محمود عن نفسه دفاع الأبطال، ولكنه قتل أخيراً، ومن معه وذلك في شهر رجب سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م) وانصرف من فيها، وأسر أهله وصحبه (١٩٢).

بنو قسى (١٩٣) والأمير عبد الرحمن الأوسط:

كانَ موسي بن موسي فرتون بن قسي (المعروف بموسى الثاني) من أبرز زعماء المولدين بالثغر الأعلى وأكثرهم قوةً في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وعلى الرغم من صلابته فإنه كان يرتبط بروابط الولاء للدولة الأموية وظل يبذل الطاعة للأمويين خلال النصف الأول من عهد الأمير عبد الرحمن، حيثُ كان موسي يتولى بعض مناطق الثغر الأعلى مثل تطلية وأرنيط (١٩٤)، كما كان ابنه لب يتولى حكم برجة، واشترك موسي القسوي وأبناؤه في الدفاع عن

(١٩٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٤٤٩٠؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٢٢١ حمدي عبد المنعم: ثورات البربر، ص٣٦ – ٣٨ ؛ السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ١١٧.

(١٩٣) نسب بنو قسي: انظر ملاحق الرسالة، ص ٣٣٠.

(١٩٤) أرنيط: مدينة في شـــرقي الأندلس من أعمال تطيلة مطلة على أرض العدو، وحواليها بطاح طيبة المزارع، وهي قلعة عظيمة منيعة من أجل القلاع وبينها وبين تطيلة عشـرة فراسـخ وبينها وبين سـرقسـطة سـبعة وعشـرون فرخسـا. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ١٦٢؛ الحميري: ص ٢٧.

منطقة الثغر الأعلى وحمايتها من غارات النصارى والفرنجة (١٩٥).

وترجع أسباب خروج موسي الثاني عن الطاعة إلى سوء معاملة رجال الدولة الأموية للمولدين والبربر، سوء المعاملة الذي تجلت في العديد من المواقف، والتي كان لها أسوأ الأثر على الدولة الأموية في الأندلس، وكذلك عدم مقدرة أفراد البيت الأموي ورجاله من العرب على أن يتألفوا قلوب هؤلاء القادة والزعماء (١٩٦).

اشترك موسي القسوي في سنة (٢٢٦هـ/٨٤١م) في أحد الصوائف التي وجهها الأمويون إلى بلاد الفرنجة، فتذكر المصادر أن الأمير عبد الرحمن الأوسط أرسل جيشا بقيادة عبيد الله بن عبد الله البلنسي(١٩٧) (صاحب الصوائف) إلى أرض الفرنجة، وكان يتولى مقدمة الجيش الإسلامي موسي بن قسى، وعندما وصل المسلمون إلى المنطقة الواقعة بين أربونة و سرطانة اجتمعت عليهم الفرنجة من كل ناحية وأحاطوا بالمسلمين، ودارت بين الجانبين معركةٌ عنيفةٌ انتهت بانتصارٍ حاسمٍ للمسلمين، وتضيف الرواية أن موسي أبلي في تلك الموقعة بلاءً عظيماً، وعقب تلك الصائفة وفي أثناء عودة الجيش الإسلامي تعرض موسي القسوي للإهانة من قبل أحد القادة الأمويين، ممن اشتركوا في الصائفة، ويدعي خرز بن مؤمن وذكره ابن الأثير باسم (جرير بن موفق) الذي كان يسعي للتقليل من شأن موسي وتقليص دوره المهم في تلك الصائفة، وتفاقم الخلاف بين القائدين(١٩٨).

---

(١٩٥) كمال السيد: المولدون، ص ٥٢.

(١٩٦) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٤٧ ؛ العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٢٩؛ كمال السيد: المولدون، ص٥٢، ٥٣.

(١٩٧) عبيد الله بن عبد الله البلنسي: لحق بخدمة الحكم بن هشام وكان من ذوي مشورته ومن كبار قواده، كان له دور بارز في القضاء على ثورة الربض (٢٠٢ هـ / ٨١٧م) ضد الأمير الحكم، ثم قاد الصوائف للأمير عبد الرحمن بن الحكم فكان يعرف بصاحب الصوائف وهو أحد رجالات بني أمية. ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٦٤ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص ٧٦.

(١٩٨) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٧٤ ؛ كمال السيد:المولدون، ص ٥٣.

أضاف العذري سبباً آخر لخروج موسي عن طاعة الأمويين، وهو أن الأميرَ عبد الرحمن الأوسط أمر بتولية عبد الله بن كليب(١٩٩) على سرقسطة، وعامر بن كليب على تُطيلة، ولم يقتصْر الأمرُ على ذلك فقد تجرأ عبد الله بن كليب والي سرقسطة في أعقاب ذلك فأغار عبد الله على أموال ينقة بن ونقة(٢٠٠) أخ موسي لأمه، واعتدي عامر بن كليب على أملاك موسي وخيله، وانتهت أموالهُ، و أُخرج أحدُ أفراد أسرة بني قسي ويدعي عبد الجبار بن قسي عن داره، وكذلك هدمَ عامرُ بن كليب أرحي موسي وعقر له خيلاً وأباح ظهور أعوانه ونهب أمواله و قطع ثماره(٢٠١).

و الذي زاد من توتر العلاقات أن المطرف بن عبد الرحمن الأوسط خرج بالصائفة إلى أراضي مملكة نبرة المسيحية في سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م) فتقاعس موسي عن الاشتراك فيها وأرسل إليه ابنه فرتون نيابة عنه على رأس فرقة من الفرسان، مما أثار غضب الأمير المطرف، الذي

(١٩٩) عبد الله بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي: هو من أسـرة ذات رياسـة ونباهة في الأندلس، وجده ثعلبة بن عبيد كان من وجوه أهل فلسـطين، وكان له دور بارز في تاييد عبد الرحمن الداخل، وأشـتهر بعد ذلك من أفراد هذا البيت عبد الله بن كليب وأخوته عامر ومحمد وعبد الله وعبد الرحمن، وتولي الأولان القيادة لعبد الرحمن الأوسـط ن فأسـتعمل عبد الله بن كليب على سرقسطة، وعامر على تطلية في سنة (٢٢٦هـ/٨٤١م) وكانت عداوتهما لبيت موسي بن موسي القسوي سببا في إنقباض موسي عن الطاعة وعزل الأمير إياه، وفي سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م)عزل عبد الله بن كليب عن سرقسطة، وفي سنة (٢٣٠هـ/٨٤٥م) كان عبد الله من بين القواد الذين عهد إليه بقتال (النورمنديين) حينما حلوا بأشـبيلية. ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود على مكى، ص ٢٣٦.

(٢٠٠) ونقة بن ونقة: تعتبر أسرة بني ونقة أول الأسر الحاكمة في مملكة نبرة، وهي التي يطلق عليها المؤرخون المسلمون مملكة بنبلونة، نسبة إلى قاعدتها أو بلاد البشكنش أو البشاكسة نسبة إلى ساكنيها و المراجع المسيحية في العصور الوسطي لم تترك لنا عن الأصـول هذه الأسـرة وملوكها إلا أخبارا قليلة متضـاربة لا يوثق في صـحتها، ولعل أول ضـوء يلقي عن هذه الأسـرة وعلي مطلع هذه الدولة المسيحية إنما هو بفضل تلك الأخبار التي يسوقها لنا ابن حيان في مقتبسه، وونقة بن ونقة (اينجو بنجت Inido Iniguez) هو الذي أسس مملكة نبرة (Navrra) عقب إنتهاء الحكم الإسلامي بها سنة (١٨٣هـ / ٧٩٨م) وتوفي وترك ثلاثة أبناء كانوا يلقبون بألقاب الإمارة في نبرة وهم ونقة بن ونقة، وغرسيه Carcia وفرتون Fortun وكانوا إخوة لموسي بن موسي بن قسي، إذ أن أباهم ونقة قد تزوج من أرملة موسي بن فرتون بن قسي بعد وفاته. ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ٢٤٥؛ كمال السيد: المولدون، ص ٩١.

(٢٠١) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ٢٤٧؛ العذري: نصـوص عن الأندلس، ص ٢٩؛ كمال السـيد: المولدون، ص ٥٣.

لم يقبله، وأمره بالعودة من حيث أتى، ولما قفلت الصائفة وُلِّي حارث بن بزيع[٢٠٢] سرقسطة وتولي حرب موسي بن موسى، فأسره موسي في سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م) على نهر إبرة [٢٠٣]بموضع يقال له بلمه [٢٠٤] [٢٠٥]، هذه الأمور مجتمعة أدت إلى خروج موسي عن طاعة الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م) وجاهر بالعصيان وبدأ في معاداة حكومة قرطبة، وتحالف مع غرسيه[٢٠٦] أمير نافار، وأوقع الاثنين بجند الأمير في الثغر [٢٠٧] .

ونتيجةً لخروج موسي القسوي توالت الصوائف عليه وعلي حلفائه النصارى أمراء بنبلونة، ويضطر في كل مرة لطلب الصلح ويعترفُ بالذنب ويطلبُ العفو، وعندما تعود الصوائف يعود للعصيان مرة أخرى وذلك حتى سنة (٢٣٥ هـ/ ٨٤٩م) حيث عاد للتمرد والثورة وعاث فسادا في أحواز تطلية وطرسونة وبرجه، مستعيناً بحلفائه النصارى أصحاب مملكة نبرة، فبادر الأمير عبد الرحمن بتسيير حملة بقيادة عباس بن الوليد المعروف بالطبلي [٢٠٨] إلى تطلية فطاردته حتى أرهق وأعلن عودته إلى الطاعة، وقدم ولده إسماعيل رهينةً كفالةً بولائه، فقبل

(٢٠٢) حارث بن بزيع: من كبار قواد الأمير عبد الرحمن الأوسط، كان أبوه من العبيد الذين إعتقهم الأمير عبد الرحمن الداخل لدوره البارز في القضاء على ثورة حيوة بن ملامس في إشبيلية، نجح حارث في هزيمة موسي بن موسي بن قسي سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م)، وأسر لب بن موسي وأخرج موسي بن قسي من تطلية، وقام بالعديد، من الغارات على موسي لكي يرهقه ولكن موسي نجح في نصب كمين له وأسره لمدة تسعة أشهر، إلى أنجح الأمير عبد الرحمن الأوسط من إطلاق سراحه، وكان في سنة (٢٤١هـ/٨٤٣م) عاملا للأمير محمد على قلعة رباح. ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٣٨.

(٢٠٣) نهر إبرة: هو النهر المنبعث من جبال البشكنس وينصب في البحر المتوسط بساحل مدينة طرطوشة، ومجراهمن الجوف إلى القبلة، وهو لاصق بسور سرقسطة ؛ العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٢٢.

(٢٠٤) بلمة: مدينة من أحواز أشبيلية ؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٣، ص٣٥١.

(٢٠٥) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٣٠؛ كمال السيد:المولدون، ص٥٣.

(٢٠٦) غرسيه بن ونقه: (Garcia Iniguez) تولي حكم إمارة نبرة المسيحية عقب وفاة والده ونقة بن ونقة (Inido Inigues) في سنة (٢٣٧ هـ/ ٨٥٢م) وقد صاهر غرسيه موسي بن موسي بن قسى، إذ تزوج من أورية ابنة موسى، التي أنجبت له موسي بن غرسيه. كمال السيد: المولدون، ص ٩١.

(٢٠٧) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ١٤٦؛ كمال السيد: المولدون، ص ٥٣.

(٢٠٨) عباس بن الوليد الطبلي: أشار ابن حيان كثيرا إلى هذا القائد الأموي (عباس الطبلي) وإن كان يذكره بإسم الطلبى، وأوضح أنه أحد قواد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأنه كان كثير التردد بالصوائف إلى أراضي النصارى الأسبان في الشمال، ولكنه تعرض لنقمة الأمير عليه في سنة (

٢٣٧هـ/٨٥١م) فقام بتعذيبه هو وأخيه وغيرهما في إستخراج الأموال التي غلوها، وكانوا جميعا من صناع نصر الخصي، أحد خاصة الأمير عبد الرحمن المقربين. كمال السيد: المولدون، ص ٩٣.

عبد الرحمن طاعته، وعاد الأمير إلى القبول منه، وأخرج بيعته والتوثق منه وقبض رهينته خالد بن يحيى(٢٠٩) ومحمد بن الوليد (٢١٠) ومطرف بن نصير(٢١١)؛ فتمموا سلمه، وتوثقوا من عهده، وجدد له الأمير الولاية على تطيلة، ودخل أخوه العلج ابن ونقه صاحب بنبلونة معه في الأمانِ، وقبض الأمناء المخرجون إلى موسي رهينته التي كانت ولده إسماعيل(٢١٢)، ودخل معه في هذا الصلح حلفاء موسي وأقاربه أصحاب مملكة نبرة المسيحية(٢١٣).

موقفُ إسماعيل القسوي من الرهن:

يورد ابن حيان خبرا غايةً في الأهميةِ عن هروب إسماعيلَ من قرطبة قائلاً: " وما تولي إسماعيل بن موسي رهينة أبيه موسي في يد الأمير عبد الرحمن أن هرب من يده عن قرطبة حاناً إلى ما فارقه من الشقاق، ذاهلاً عما كان فيه من غضارة المعيشة، لتوسعه في القطائع المنيفة والصلات الجزلة، فرفض ذلك كله، وسما للمعصية، وأمر الأمير بقص أثره، فلم يبعد أن جيء

(٢٠٩) خالد بن يحيى: لعله خالد بن يحيى بن خالد أخو القائدين عبيد الله بن يحيى عامل طرطوشــة والوزير محمد بن يحيى ؛ ابن حيان: المقتبس، ص ٢٤٧.
(٢١٠) محمد بن الوليد: قد يكون محمد بن الوليد هذا أخا للقائد عباس بن الوليد الطبلي ؛ ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٤٧.
(٢١١) مطرف بن نصير: يري مكي أن مطرف بن نصير هذا هو الذي أصبح بعد ذلك من أهل ثقة الأمير محمد بن عبد الرحمن، الذي عهد إليه ببعض المهمات ذات الشان، وربما كان هو نفسه العامل على الجزيرة الخضراء في سنة (٢٤٧ هـــ / ٨٦١م) عند مهاجمة المجوس لها. ابن حيان: المصدر السابق، ص ٢٤٧.
(٢١٢) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ١٤٦.
(٢١٣) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ١٤٦؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، ص٢٦٥.

به إليه من طريق الثغر، وقد انتهي إلى وادي آنة (٢١٤) فقبض عليه هناك بعض من عرف خبره، ورده للأمير عبد الرحمن بقرطبة، فعفا عنه، وأغضي عن زلته، وخلاه على ما كان عليه من سعة قطائعه "(٢١٥).

تبين من هذا النص أن إسماعيلَ تلقي معاملةً حسنةً من الأمير عبد الرحمن الأوسط ولكنه رفض أن يكون رهينةً فلجأ إلى الهرب، وأنَّ الرقابة التي جعلها الأمير عبد الرحمن الأوسط على إسماعيل كانت رقابةً ضعيفةً هينةً، وأن مقصده من هذه الرقابة الضعيفة على إسماعيل هو إشعاره بحسن المعاملة فرفض التضييق عليه، ولكن إسماعيلَ استغل الفرصة وهربَ، ويتبينُ أن للأمير عبد الرحمن الأوسط العديد من العيون والجواسيس في أماكن الاضطرابات في الأندلس، فاستطاع عن طريقهم معرفة مكان هروب إسماعيل القسوي وأتى به لقرطبة.

معاملةُ إسماعيل في الرهن

من خلال النص السابق الذي أورده ابن حيان في مقتبسه يتبين أن إسماعيل المرتهن عند الأمير محمد سوف يتلقى معاملة حسنة وأنه سوف يكون في غضارة وسعة من العيش وسيصبح له صلات من قبل الأمير عبد الرحمن الأوسط، والغريبُ في الأمر أن ابن حيان

(٢١٤) وادي آنه: من أشهر أنهار إسبانيا؛ ينبع من الأطراف الشرقية لهضبة (قشتالة)، ويتجه غربا مارا بمدينة (قلعة رباح) ثم (الأرك) ثم (ماردة)، وعند مدينة (بطليوس) يتجه نحو الجنوب ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة (قسطلة دارج). ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٤٧.

(٢١٥) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ١٤٦.

يذكر أن الأمير عبد الرحمن الأوسط جعل له إقطاعيات في قرطبة (٢١٦).

ورغم هذه المعاملة الحسنة من قبل الأمير عبد الرحمن الأوسط لإسماعيل إلا أن الأمير عبد الرحمن كان جاداً في بقاء إسماعيل في قرطبة تحت عينيه، والدليل على ذلك أن الأمير عبد الرحمن أتى بإسماعيل من الثغر بعد هروبه.

تأثيرُ اتخاذ إسماعيلَ رهينةً على الأحوالِ السياسيةِ:

أظهرَ موسي القسوي ولاءً تاماً للإمارة الأموية، حيث أنه قام في سنة (٢٣٦هـ/٨٥٠م) بشن هجومٍ على ولايةِ سبتمانيا الإفرنجية، وعاث في تلك المنطقة فساداً، مستغلاً سوء الأوضاع الداخليةِ ببلاد الفرنجة، فأضطر شارل الأصلع ملك الفرنجة إلى مهادنته وعقد الصلح معه فبعث إليه سفارة محملة بالهدايا والتحف الثمينة ملتمساً مودته وصداقته (٢١٧).

ظلَّ موسي القسوي يدين بالطاعة للأمويين حتى نهاية عهد الأمير عد الرحمن، واشترك في واقعة البيضاء(٢١٨) قرب مدينة بقيرة(٢١٩) بأراضي بنبلونة وأبدي في هذه المعركة ضروب الشجاعة، وأصيب موسي بعدة جروح، وكان يتولى قيادة مقدمة جيش المسلمين، ولقد عبر ابنُ حيان عن حال موسي بقوله " ونالت موسي بن موسي خمس وثلاثون وخزة تخللت حلق درعه،

(٢١٦) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ١٤٦.
(٢١٧) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ١٥٦ ؛ كمال السيد: المولدون، ص ٥٧.
(٢١٨) البيضاء: (Albeda) حصن صغير، أنشأه موسي بن موسي القسوي قرب مدينة بقيرة وهي تقع على مسافة ٩١ كيلو مترا شمال غرب مدينة تطلية ؛ كمال السيد: المولدون، ص ٩٤.
(٢١٩) بقيرة: (Viguera) تقع جنوبي البيضاء، وتتبع الأن مقاطعة لوجينيو Logrehe، وقد أوضح العذري أن لب بن موسي القسوي هو الذي بني حصن بقيرة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ؛ كمال السيد: المولدون، ص ٩٤.

واليوم الثاني كانفهم المسلمون، وقد أخذ المقدمة موسي بن موسي متحاملا لألم جراحه فحامي على المسلمين وحسن غناؤه، وهزم الجاشقيون(٢٢٠) أعداء الله أفحش هزيمة، وفرشت الأرض بصرعهم "(٢٢١) الأمر الذي كان له عظيم الأثر في نفس الأمير عبد الرحمن الأوسط، فقلده في سنة (٢٣٨هـ/٨٥٢م) ولاية سرقسطة مضافة إلى أعماله(٢٢٢)، و أن موسي لم يكرر خروجه على الأمير عبد الرحمن وذك لوجود ابنه رهينة عنده، فأظهر الولاء والطاعة التامة حتى نال رضا الأمير عبد الرحمن، أما حال إسماعيل بن موسي عقب خروجه من الرهن سوف تكشف عنه الأحداث في عهد الأمير محمد بن الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨-٢٧٣ هـ/٨٥٢- ٨٨٦م) .

(٢٢٠) الجاشقيون أو القاشقيون: فرع من البشكنش وهم أهل المنطقة المعروفة بإسم غشقونية أو غسقونية (Cascana) وهي كلمة مشتقة منVascania الاتنية التي تطلق على بلاد البشكنس التي تحف جبال البرتاب الغربية في أقصي شمال أسبانيا وقرب جنوب فرنسا؛ كمال السيد: المولدون، ص ٩٤.

(٢٢١) ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ١٥٦.

(٢٢٢) كمال السيد: المولدون، ص ٥٧.